

الخطاب الإسلامي ينادي بالعدالة وحرية الإنسان

المكان: طهران

الزمان: ٣٠/٢/١٣٩٤ ش. ١/٨/١٤٣٦ هـ. ٢٠/٥/٢٠١٥ م.

الحضور: جمع من القادة والضباط والطلبة بجامعة الإمام الحسين (ع) للضباط

المناسبة: مراسم تخرج وإعداد الحرس الثوري بجامعة الإمام الحسين (ع) للضباط

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أبارك لكم أيها الشباب الأعزاء ويا أبناء الشعب الإيراني وقرّة عينه الأوداء، سواء منكم الشباب الذين دخلوا اليوم في مؤسسة الحرس المقدسة أو الذين نالوا رتبهم والتحقوا بهذه المرحلة المجيدة. وأتقدم بالشكر للبرامج المبتكرة والجميلة والعميقة المعاني التي أجريت في الميدان واصطفاف الساحة وفقراته التي كانت جميلة وزاخرة بالمضامين وجديدة وإبداعية. في كل قضايا الحياة - في العلم والإدارة والتقدم بأسلوب الحياة إلى الأمام وصيانة القيم الثورية وفي كل المسائل والأمور المهمة - تعتبر هذه النقاط لازمة وممكنة، أي ينبغي الإبداع والتجديد والابتكار في كل الأعمال، والاهتمام بذلك اهتماماً جاداً، وكذلك الاهتمام بالجانب الجمالي والشكل الظاهري الرائق وأيضاً بعمق المعاني والمضامين. ينبغي تجنب الأعمال السطحية في كل شؤون الحياة وقضايا البلاد المهمة والاهتمام بالأعمال العميقة والباقية والكبيرة المضامين والمغزى.

الشكر لله على أن هذه الشجرة الطيبة، أي حرس الثورة الإسلامية، وصلت اليوم إلى طور مقبول من القدرات والتقدم والبلوغ الفكري والعملي. لقد تقدمتم إلى الأمام والحمد لله يوماً بعد يوم، وزدتم من تكامل الظاهر والباطن أكثر فأكثر باستمرار. هذه الجامعة نفسها من علامات تكامل المسيرة المتقدمة إلى الأمام لحرس الثورة الإسلامية. أيها الشباب الأعزاء ويا أبناء الأوداء، تنبهوا إلى أن رصيد جامعتكم هو فتح مدينة خرمشهر وعمليات الفتح المبين وعمليات الفاو وعمليات كربلاء الخامسة، الرصيد الذي يوفر هذا التقدم الكبير هو تلك المجاهدات والتضحيات والأنوار المشرقة التي تألقت في الجبهات من قبل روادكم والسابقين لكم، وبهرت الأنظار وحركت البلاد وجعلت أجواء حياة الجمهورية الإسلامية الإيرانية والشعب العزيز في هذا البلد متناسبة مع الأهداف والمبادئ.

وتبعاً لحركة الثورة الإسلامية العظيمة فإن الراية اليوم في أيديكم. أية راية؟ راية «الخطاب الإسلامي الحديث» الباعث على سعادة البشرية والمؤدي إليها. ليعلم الجميع هذا، الخطاب الإسلامي خطاب فلاح وانفراج لكل البشر والإنسانية. هذا الخطاب في أيدي الشباب اليوم، وهذا الخطاب الجديد

والجذاب أوجدته الثورة الإسلامية بقيادة إمامنا الخميني الجليل، ووضعت تحت تصرف هذا الشعب الذكي الواعي العارف للجميل، فأخذه واغتنمه وحرصه إلى اليوم. واستطاعت تضحية الشعب الإيراني التي كانت ملحمة الدفاع المقدس أحد أهم مظاهره، رفع هذه الراية اليوم.

في مقابل هذه الراية وفي مقابل هذا الخطاب هناك خطاب الجاهلية في العالم اليوم. الخطاب الإسلامي ينادي بالعدالة وحرية الإنسان وزوال أراضيات الاستكبار والاستعمار والقضاء على نظام الهيمنة في كل العالم، بمعنى أن لا يعود هناك في العالم تياران وجانبان أحدهما مهيمن والثاني خاضع للهيمنة. هذا هو خطاب النظام الإسلامي، وهذه هي الراية التي في أيديكم. والوضع المقابل لهذا هو الخطاب الظالم والتعسفي والمتكبر والأناني الذي تطلقه القوى الاحتكارية في العالم وقوى الهيمنة في العالم المعتمدة على المرافق الاقتصادية الكبرى في العالم، وهي قوى كانت موجودة في العالم دوماً وتوجد اليوم أيضاً. في الماضي كانت تعبر عن حقيقتها بصراحة ووقاحة لسانية جلية، واليوم تمر أعمالها بنفاق ورياء بأقنعة متنوعة من الألفاظ الجميلة مثل حقوق الإنسان وعدم العنف وما إلى ذلك، لكن الأعين الثاقبة للشعوب تستطيع التشخيص والتمييز ويمكنها مشاهدة هذين الخطابين في مقابل بعضهما. هذان الخطابان لا يتصالحان ولا يقتربان أحدهما من الآخر، ولا يمكنهما أن يتصالحا. أحد الخطابين خطاب الظلم والعدوانية ضد المظلومين والشعوب، والخطاب الثاني خطاب حماية المظلومين ومواجهة الظالمين، فكيف يمكن لهذين أن يتعاظدا ويتعاونوا؟ وكيف يستطيعان أن يقتريا من بعضهما؟ هذا ما يدركه العالم اليوم ويفهمه.

يحاول أعداؤنا في إعلامهم تصوير الجمهورية الإسلامية على أنها معزولة. الجمهورية الإسلامية ليست معزولة، وهي في قلوب شعوب العالم منذ أن تأسست إلى هذا اليوم. نعم، أين ما كان هناك إعلام وتشويه وتسويد للصورة قد تكتم حقيقة من الحقائق، لكنها ستبقى مكتومة إلى مدة محدودة من الزمن. أنظروا منذ بداية الثورة وإلى اليوم متى ما سافر رؤساء الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى البلدان الأخرى والتقوا بالشعوب أعربت الشعوب عن إعجابها بهم في سلوكها وأقوالها. وهذا الأمر لا يختص بدورة وفترة معينة إنما كان منذ بداية الثورة إلى يومنا هذا، سواء في شمال أفريقيا أو في وسط أفريقيا أو في منطقة غرب آسيا - التي يصر الغربيون على تسميتها بالشرق الأوسط - أو في شرق آسيا وفي شبه القارة وحتى في بلدان مجاورة للبلدان الأوروبية، أين ما ذهب رؤساء الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وسمح بالأمر وأبدوا هم الهمم للقاء بالناس أبدى الناس هناك إعجابهم وحبهم. وهكذا هو الوضع اليوم في كل العالم.

اسمكم اليوم واسم الشعب الإيراني رفيع ومجيد في العالم وبين الشعوب وبين أحرار العالم. فكيف هو بين الحكومات؟ كذلك هو الحال بين الحكومات أيضاً، فالحكومات بدورها تتشكل من البشر. الذين هم ليسوا بسود القلوب والطوية والوجوه كثيراً، والذين هم ليسوا غرقى في الشهوات، والذين لم يتقبلوا خدمة

الاستكبار من أعماق قلوبهم وأرواحهم، هم أيضاً يعترفون بعظمة شعب إيران وعظمة ذلك النظام الذي استطاع التقدم بهذا الشعب على هذا النحو. في المؤتمرات والملتقيات التي أقيمت في بلدنا - سواء المؤتمر الإسلامي (٢) أو مؤتمر عدم الانحياز (٣) - تجمع هنا معظم الرؤساء والمسؤولين البارزين في العالم وأبدوا حبهم وإعجابهم. يقال إن إيران معزولة! المعزولون هم أولئك الذين لا يستطيعون إلا بالقوة والمال والدولار أن يجتذبوا القلوب إليهم، فلا رسالتهم ولا تصريحاتهم ولا أعمالهم ليس فيها أية جاذبية في العالم. شبابي الأعزاء، ويا أبناء الشعب الإيراني الأعزاء، أنتم اليوم وهذه الرؤية المجيدة. في هذه الجامعة وفي كل مكان وقطاع ومرفق من البلاد يتحرك الشباب الإيراني بيايمان في هذا السبيل.

إننا لن نخسر عزتنا التي اكتسبناها بواسطة الإسلام والنظام الإسلامي والحركة الثورية والنظرة الثورية والمبادئ الثورية. الأعداء في الوقت الراهن يخلقون التحديات ويصنعون في كل يوم تحدياً بشكل من الأشكال لجمهورية إيران الإسلامية، ونحن لا نخاف ولا نهاب ذلك. لو كنا جسماً بلا روح ولا حراك لما كانت هناك تحديات ضدنا، إنما نحن متحركون وأحياء ونسير نحو النمو والرشد ونمتاز بالنشاط والحيوية، لذلك يجب أن نتوقع حدوث تحديات أماننا، وسوف نتجاوز هذه التحديات بالتوكل على الله تعالى وبالثقة بالوعد الإلهية والاعتماد على الذات والنفس. لقد أساء الأعداء الفهم وأساءوا معرفة شعب إيران ولم يعرفوا المسؤولين في الجمهورية الإسلامية جيداً، لذلك راحوا يتحدثون بمنطق القوة. في هذه الأمور المتعلقة بالمفاوضات النووية يتحدثون بمنطق العسف والقوة وهذا دليل على أنهم لم يعرفوا شعب إيران ومؤشر على أنهم لم يعرفوا حكومتنا، فحكومتنا لن تستسلم، وهي جزء من الشعب ونابعة من هذا الشعب وتتقدم وتسير بنفس هذه المبادئ، وقد نمت وتطورت بهذه المبادئ. بمقدار ما تتراجع الحكومة أو الشعب أو المسؤولين أمام هذا العدو فإنه سيتقدم إلى الأمام، فهو عدو جشع مستزيد لا يقنع إلا بالاستكبار والاستعمار والهيمنة على الشعوب. الأعداء يتقدمون ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، لذا ينبغي تشييد سور متين من العزم والتوكل والافتتار الوطني في وجه هؤلاء الأعداء.

والآن في نفس هذه المفاوضات يطلقون كلاماً جديداً. مثلاً يتحدثون عن التفتيش، وقد قلنا إننا لا نسمح بأي تفتيش يقوم به الأجانب لأي موقع من المواقع العسكرية. يقولون يجب أن نأتي ونجري حوارات مع علمائكم، أي نجري في الواقع استجابات معهم. إننا لا نسمح بأدنى إهانة لحرمة علمائنا الذين والعلماء في أي حقل مهم وحساس. إنني لا أسمح بأن يأتي الأجانب ويتحدثوا مع علمائنا ومع أبناء شعب إيران المميزين الأعزاء الذين أوصلوا هذا العلم الواسع إلى هذه المراحل. ما من عاقل في العالم يسمح بهذا وما من حكومة تسمح به، فهم يخفون علماءهم ولا يسمحون لأحد بأن يعرف حتى أسماءهم. والعدو الوقح الصلف يتوقع أن يُفتح الطريق ويأتون ليتحدثوا ويتحاوروا ويتفاوضوا مع علمائنا

وأساتذتنا وباحثينا. حول ماذا؟ حول تقدم أساسي محلي علمي في البلاد. مثل هذا لن يُسمح به إطلاقاً. ليعلم الأعداء بهذا وليعلم به الذين ينتظرون ليروا ما هو قرار نظام الجمهورية الإسلامية.

ليعلم مسؤولونا الأعضاء الذين يعملون في هذا المضمار بشجاعة أن السبيل الوحيد لمواجهة العدو الوقح هو العزيمة الراسخة وعدم الانفعال. إنهم يجب أن يستطيعوا إبراز رسالة الشعب الإيراني وعظمته في المفاوضات. كلنا - كل واحد منا وفي كل مكان وموقع - أشخاص توفقنا بفضل الثورة الإسلامية لتولي المسؤوليات. وروادكم - أنتم بوصفكم شباباً جامعيين متعلمين لكم آمالكم الكبيرة - في القطاعات والمواقع المختلفة كلهم لهم شرف أنهم يعملون ويسعون ويخدمون لأجل النظام الإسلامي وللوصول إلى تلك الأهداف والمبادئ السامية، كلنا نخدم، وأنا بدوري خادم لكم جميعاً. من واجبنا جميعاً أن نقف بمنتهى القوة والصمود أمام منطلق القوة الذي يعتمد عليه العدو وأمام وقاحته وتوقعاته غير المبررة ومؤامراته.

لدي أخبار بأن الأعداء ومعهم بعض المسؤولين السفهاء في منطقة الخليج الفارسي - بعضهم وليس كلهم - يريدون جرّ الحروب بالنيابة إلى الحدود الإيرانية. حرس الثورة الإسلامية وكل حراس حرمة الأمن الوطني في مختلف المنظمات والمؤسسات يقظون واعون. ليعلموا أنه إذا حصل أيّ عمل شيطاني فإن رد فعل الجمهورية الإسلامية سيكون شديداً جداً.

هذا درب منير وهو درب واسع مفتوح وأفق مشرق مقابل شعب إيران، والشعب الإيراني آخذ في السير فيه بمنتهى الأمل والحمد لله، وطبعاً فإن السير في الدروب نحو الأهداف الكبرى فيه متاعب وتكاليف ومشكلات. الذين اعتبروا على مرّ التاريخ أناساً جديرين لاثقين، وتلك الشعوب التي نالت أوسمة الجدارة في التاريخ، هي تلك التي لم تتعب من المشكلات ولم ترّكع أمام التحديات ولم تتراجع حيال الأعداء العتاة المتعسفين، وشيدت أسواراً متينة من العزم والإرادة الوطنية بوجه أي عدوان، سواء كان عدواناً باللسان أو عدواناً عملياً أو عدواناً صليداً أو عدواناً ناعماً. والشعب الإيراني من جملة هذه الشعوب، وهو سائر في هذا الدرب منذ ٣٥ عاماً، وأنتم أيها الشباب الأعزاء اليوم الجيل الصاعد في هذا الميدان، وسوف تتحملون إن شاء الله هذا العبء الثقيل أنتم وسائر الشباب الذين يعملون ويجدون ويدرسون في كل أنحاء البلاد، وستقدمون بهذه الأمانة إن شاء الله أفضل منا ومن الجيل الذي سبقكم، وتقرون بذلك أعين شهدائنا الأبرار الأجلاء في الباري عزّ وجلّ والملكوت الإلهي.

اللهم، نقسم عليك بمحمد وآل محمد، أنزل رحمتك وبركاتك على الأرواح الطيبة لشهدائنا الأجلاء، وعلى الروح الطاهرة لإمامنا الخميني الجليل. اللهم أنزل رحمتك وبركتك على هذه القلوب الشابة وهؤلاء الأفراد الطاهرين. اللهم منّ في شهر شعبان هذا وفي شهر رمضان الذي سيليه بتوفيق العبودية المطردة والقرب المطرد على هؤلاء الشباب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- 
- ١ - قبيل كلمة الإمام الخامنئي في هذه المراسم، ألقى اللواء محمد علي جعفري القائد العام لحرس الثورة الإسلامية، وأمير البحر اللواء مرتضى صفاري أمر جامعة الإمام الحسين (ع) كلمتين تضمنتا تقارير عن نشاطات حرس الثورة الإسلامية.
- ٢ - القمة الثامنة لرؤساء البلدان الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقدة في طهران من التاسع إلى الحادي عشر من كانون الأول ١٩٩٧ م بمشاركة أكثر من ٥٥ بلداً.
- ٣ - مؤتمر عدم الانحياز السادس عشر المنعقد في طهران من السادس والعشرين إلى الحادي والثلاثين من آب ٢٠١٢ م بمشاركة أكثر من مائة بلد.

